وان يعلم لا فضل له ولا قدر في جنب ما يشيره السعي من حال الاتباع ومنها
ملازمة الادب مع الجناب النبوي باقامة السعي اما بين جنبتي الغلو
والتقصير جامعا في ذلك بين مراعات جلاله بالهيبة والتعظيم
ومراعات جماله بالسرور والمحبة والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في الحقيقة مشاهد سره بذلك ومباشر روحه بروحه مجددا ارتباطا
رفعه الاحيا بملازمة دواعي المحبة فلا يرى حجاب الوقار يفتح باب الاحلال
ولا يحل حسام الهيبة بعلامة وارد الانبساط ومنها تحرك الطباع
عند سماع ذكره والتصريح باسمه فيتحرك الباطن حنينا واشتياقا
طربا على اجتماع شاهد الحس بشاهد المعنى لان النفس لا تقنع بدون الغا
ية فمن لاحظ في ذلك سكون الظاهر بلزوم الوقار كانه بين يديه وما ازعج
في ذلك من صياح او حركة جارحة ونحو ذلك فهو نقص لا يخلو عن شوب
هوى بسبب في ضعف عن حمل اعباء واردة المحبة ومنها استحلاء ذكره
والتلذذ به حتى ان بعضهم ليجد الحلاوة بجسدها كالحلو شيء يكون — ويحسها
فتى لا يكاد يعبر عن ذكره ومنها السلوة عن سائر جميع المحبوبات ميلا
اليه حتى يخس جميع مالوفات الشرع في العادات والعبادات تخليا لذلك — يتمس
لا يرى به بدلا ولقد بلغني ان رجلا احسبه ملكا كان له ابن محبوب عنده لم
يكن له ولد غيره فيوما كان جالسا معه لما بدا فقال له يا والدي لا احب
الا اباك او العجب من حب النبي صلى الله عليه وسلم ايا هما فتغير الوالد لذلك
واستعجل ابنه وضرب عنقه على الفور وصار احتاج الولد بقتل الهاتف
بمن يدعي حب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسامح احدا في تفضيل شيء من نظره
ورابه في شيء من الاشياء ومن اكبر العلامات في هذا الفن اشدة المثابرة
على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموافقته في الحركات والسكنات
فيما قل او جل ولا يخفى على القدوة شيء من علاماته الجلية والخفية اذ لا ينقله
من مرتبة السعي من الابعد وضوح علامات تخليص الغرض الذي ينقله عنه وبالله
التوفيق وصية وليجتهد صاحب هذا الفن بحضور الفكر لتلقي معنى — تهجب السالك
الذكر مضافا الى ما يقتضيه المقصد مستحضرا منه نفحات ثمرته دافعا
عن فكره جميع الشواغل معرضا عن جميع الخطرات مجاهدا على ذلك

٥

ذلك مع امكانه اذ ليس في وسع اهل البداية زايد على ذلك لا سيما بالمداومة
والمواظبة تضعف الخواطر حتى تضمحل وللذكر اختصاص في ذهاب عين
ذلك وازالة واعلم ان ذكر اللسان يشغل عنه الكلام بغيره مع ما يبقى الكلام
بغير الذكر من شتات في الباطن فليقلل من الكلام ويجعل عوضا منه هجيرا لازما
جاريا على لسانه كلما اغفل وتذكر رجع اليه ليحفظ به على نفسه ما نالته من
اثر ذكر ورده ويحرسها به من الاغيار الطارية عليه كي تنتظم عمارتها
فيقوى الثابت ويتمكن معنى الذكر منها وقد تقدم لنا تسبيل كيفية الهجير
فلا معنى لاعادته والهجير ابواب الباطن يدفع عنها اسباب الغفلات
ويحفظ عليها ما حصل فيها من الحضور ولا يزال يتتبع سير النبي صلى الله عليه
وسلم وسننه واخلاقه فيجاهد نفسه على التحلية بها ليحصل له صدق الاتباع
ولا يترك المجاهدة اما بقيت فيه بقية من هوى نفسه اعتدادا بنفعه في الذكر
فان المجاهدة كالحمية للمريض والذكر كالدواء له ووظايف الدين
كالغذاء ولا شك ان فعل الدواء يكون بحسب صلاح الحمية وان قوة
الغذاء تكون بحسب صلاح قوة المزاج بالدواء ولا يزال في سلوكه
بين مكابدة او مجاهدة حتى يسهل عليه الصعب ويقرب عليه البعيد وهذا
جار في كل فن او بالمداومة على ما تضمنه هذا الفن يحصل الاتباع الحقيقي
الذي لا نقص فيه ولا تقصير وبذلك يستعين على النفوذ في بلاغ المنازل وكل وصف
حط عن ذوق وترتيب فهو الثابت المناط لانه يصير كالامور الذاتيات — وترتيب
وما يناله الانسان بغير ذلك لا يعدم فيه تزلزلا وتقلبا وضعفا واعتلالا
ومثاله كمن صبغ ثوبا بعد غسله وانقائه وانتقاء اصبغته وتعديل
اوزانها وجرى في صبغه على قوانين اهل الصنعة اولي المعرفة فلا جرم ان
هذه الصبغة تكون ثابتة بهية جميلة بخلاف من عمد الى صبغ ثوب
فلم يغسله ولم يعبا بانتقاء اصبغته ولم يجعل بمقاديرها واوزانها
ولا سلك بها سبيل المعرفة في اوزانه صبغه فلا مرية ان هذه الصبغة
تكون قليلة الثبات والبهاء وربما لم تمض ابدا ما تيسيرة الا وهو قد اضمحل
وزال فستان بين الامرين كذلك من سلك طريق التربية حتى تحلى عن
ذوق ومن اقتصر على مجرد العلم فتحلى بمقتضى طبعه وهواه ويجعل وظايف

Copyright © King Saud University